

الأسد والثور

مترجم: د. عبد الحميد عبد القصور
مراجعة: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى



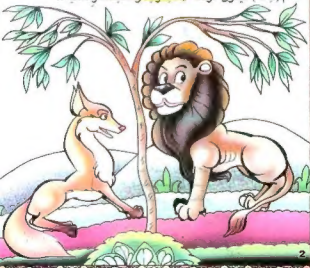
الأسد
المؤسسة العربية للدراسات
البحوثية والدراسات
في القاهرة - مصر
طبعة ٢٠٠٨

عاش (دمنة) في صحبة الأسد ، فارتفعت منزلته عنده ، حتى صار
أنيسه وجليسه ، وصديقة ورفيقه ومستشاره في كل كبير وصغير ،
وكل جاد وخطير من الأمور ..

وذات يوم احتلى (دمنة) بالأسد ، فقال له :
- أراك أيها الملك قد فضلت الإقامة في مكان واحد ، ولا تريد
أن ترحله ، فما هو السر في ذلك ؟

وقبل أن يجيب الأسد على سؤال (دمنة) خاز الثور (شيرة)
خواراً شديداً من مكانه في الفرج الأخضر القريب ، فارتفعت
مفاصل الأسد وخاف خوفاً شديداً (لأنه لم يكن قد سبق له رؤية
ذلك الثور ، أو سماع صوته) ..

لكنه تعالكَ نفسه ، حتى لا يظهر خوفه من ذلك الوحش الغريب
أمام (دمنة) فيكون عرضة لاحتقارهم ، واستبصار شأنه ..



لَكُنْ (بِئْسَ) كَانَ قَدْ لَاحَظَ بِقُطْنَتِهِ أَنَّ صَوْتَ الثَّوْرِ قَدْ أَسْرَعَ
الْأَسَدَ ، وَأَخْطَلَ الرَّغْبَ فِي قَلْبِهِ .. فَانْتَفَتَ إِلَى الْإِسْدِ قَائِلًا فِي أَذُنٍ :

- هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّ ذَلِكَ الصَّوْتُ يُمْكِنُ أَنْ يُخِيفَ أَيُّهَا الْعَلَكُ ؟
فَقَالَ الْإِسْدُ فِي خَجَلٍ :

- مَا ظَنَنْتَ أَنَّ صَوْتًا يُمْكِنُ أَنْ يُخِيفَ مِثْلَ ذَلِكَ الصَّوْتِ ..

فَقَالَ (بِئْسَ) فِي أَذُنٍ :

- لَيْسَ خَلِيقًا بِعَلِكِ مَهَابٍ مِثْلَكَ أَنْ يَتْرَكَ مَكَانَهُ ، وَيَرْجُلَ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ

صَوْتٍ سَمِعَهُ .. وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ :

لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْأَصْوَاتِ تَجِبُ الْهَيْبَةُ وَالْخَوْفُ ..

فَقَالَ الْإِسْدُ :

- صَدَقْتَ يَا مُسْتَشَارِي النَّاصِحِ الْأَمِينِ ..



وقال (بمنة) :

- إنَّ هذا الصَّوْتُ الَّذِي أَخَافُنَا لَوْ سَرَرْنَا إِلَيْهِ ، لَوَجَدْنَا
صَاحِبَهُ أَهْوَنَ وَأَضْعَفَ مِنَّا صَوْرَةً لَنَا صَوْتُهُ الْجَهِيرُ ..
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- رُبَّمَا .. لَكُنِّي لَا أَجِدُ بِي رَغْبَةً فِي الدُّهَابِ إِلَيْهِ ..
فَقَالَ (بمنة) :

- إِنَّ شِئْنًا أَتَى الْمَلِكُ بِقِيَّتٍ فِي مَكَانِكَ ، وَأُرْسَلْتَنِي
حَتَّى آتِيكَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَنِ صَاحِبِ ذَلِكَ الصَّوْتِ ..
فَوَافَقَ الْأَسَدُ عَلَى اقْتِرَاحِ (بمنة) وَأَطْلَقَ (بمنة) نَحْوَ
ذَلِكَ الْمَرْجِ الْأَخْضَرِ ، الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ الثَّوْرُ (شِبْرَبَةٌ)
لِاسْتِطْلَاعِ الْخَبَرِ ..



وَنَبِّئِ الْأَسَدَ نَدْمًا شَدِيدًا عَلَى تَسْرُعِهِ فِي إِرْسَالِ (دِفْئَةٍ) إِلَى ذَلِكَ
الشَّخْصِ الْمَجْهُولِ ، صَاحِبِ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
- لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي إِرْسَالِ (دِفْئَةٍ) وَحِدَةً .. لَقَدْ كَانَ شَخْصًا
وَضِيقًا حَتَّى وَفَتْ قَرِيبَ ، وَهُوَ دَاهِيَةٌ أَرِيبَ .. مَنْ أَتْرَانِي أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ عَدُوًّا لِي ، وَأَنْهُ لَا يُسَلِّمُنِي إِلَيْهِ ؟ مَنْ
أَتْرَانِي أَنَّهُ لَا يَتَحَالَفُ مَعَ عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَيَجِبُ أَنْ
أُسْرِعَ بِاصْطِلَاحِ خَطْئِي ، قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا تُحْمَدُ عَقِيبَةُ ..
وَاسْتَعَدَّ الْأَسَدُ لِمُعَايَرَةِ مَنْزِلِهِ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِهِ (دِفْئَةُ) لَكِنْ
(دِفْئَةُ) رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَاذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ ؟

فَقَالَ (دِفْئَةُ) :

- رَأَيْتُ ثُورًا هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، الَّذِي سَمِعْتَهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- صِفْهُ لِي ، وَصِفْ لِي مَدَى قُوَّتِهِ ..



فَأَخَذَ (دُمْنَةً) يَصِفُ لَهُ الثَّوْرَ وَصَفًا دَقِيقًا ، ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ قَائِلًا :

- وَلَقَدْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ قُوَّةً تَنْتَاسِبُ مَعَ صَوْتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُسْتَنْكِرًا :

- لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، طَالَمَا أَنَّكَ لَمْ تَخْتَفِرْ قُوَّتَهُ .

وَقَالَ (دُمْنَةً) :

- لَا تَهَابُنِ مِنْهُ شَيْئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ .. أَنَا أَتَيْكَ بِهِ إِلَى هُنَا

لِيَكُونَ لَكَ غَبْدًا مُطِيعًا ، وَخَادِمًا سَمِيعًا ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- اذْهَبْ وَأَخْضِرْهُ ..



انطلق (بمئة) إلى الثور (شبرية) وقال له :

- لقد أرسلني الأسد إليك لأدعوك للذهاب إليه .. وقد أمرني أن
أؤمّنك على نفسك ، إذا عجلت بالذهاب إليه ، أما إذا تأخرت عن
الذهاب إليه ، فسوف أعود إليه وأخبره بذلك ، ووقتها لا تلومن
إلا نفسك ..

فقال (شبرية) متعجبًا :

- ومن يكون ذلك الأسد ، الذي أرسلك إلي ؟

فقال (بمئة) :

- هو ملك الوحوش والسباع ، ولديه جند خطيرون وأغوان
كثيرون ..



فَشَعَرَ الثَّورُ (شَتْرِبَةً) بِالْخَوْفِ يَسْتَرِي فِي أَوْصَالِهِ وَقَالَ لَهُ :
 - إِذَا أَنْتَ أَغْطَيْتَ لِي الْإِيمَانَ عَلَى نَفْسِي زَهَبْتُ مَعَكَ ..
 فَأَعْطَاهُ (بِمَنْةً) الْإِيمَانَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ (شَتْرِبَةً) الْغُثُودَ
 وَالْمَوَاتِيقَ عَلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ ..
 فَأَحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّورِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ..
 ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ..
 فَقَصَّ عَلَيْهِ (شَتْرِبَةً) قِصَّةً مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..
 فَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُرْبَةِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 - اصْحَبْنِي وَسَوْفَ أَكْرَمَكَ وَتَجِدُ عِنْدِي مَا يَسُرُّكَ ..
 فَشَكَرَهُ الثَّورُ ، وَأَقَامَ بِجَوَارِهِ مُلَازِمًا لَهُ فَأَكْرَمَهُ الْأَسَدُ
 وَاتَّخَذَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشَارَهُ الْخَاصَّ ،
 حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ اصْحَابِهِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَرْتَبَةً عِنْدَهُ ..



ولما رأى (بِضْنَةً) أَنَّ الْأَسَدَ قَدِمَ الثَّوْرَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى جَمِيعِ
أَصْحَابِهِ ، وَاخْتَصَمَهُ بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ وَأَسْرَارِهِ ، غَاطَهُ ذَلِكَ
غَيْظًا شَدِيدًا ، وَحَسَدَةً حَسَدًا عَظِيمًا ، فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ (كَلْبَلَةَ)
وَشَكَا إِلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ رَأَيْتَ يَا أَخِي مَا حَدَثَ ؟ لَقَدْ أَرَدْتُ نَفْعَ الْأَسَدِ وَأَعْفَلْتُ
نَفْعَ نَفْسِي .. لَقَدْ جَلَبْتُ لَهُ ثَوْرًا اسْتَأْثَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاحْتَلَّ مَنَزِلَتِي ،
فَأَصْنَحُ مَسْتَشَارَةً وَكَاتِمَ أَسْرَارِهِ ..
فَقَالَ (كَلْبَلَةُ) :

- وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَزَمْتَ يَا أَخِي ؟



فَقَالَ (بِمَنْةٌ) :

- كُلُّ مَا أَرْجُوهُ هُوَ أَنَّ أَحْتَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ هَذَا ، حَتَّى أَفَرِّقَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْأَسَدِ ، حَتَّى تَعُودَ إِلَيَّ مَنَزِلَتِي الرَّفِيعَةَ ، وَأَعُودَ إِلَى سَابِقِ
عَهْدِي عِنْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَنْطَعْتُ أَنْ أَفَرِّقَ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالْحَيَاةِ يَكُونُ
أَفْضَلَ لِي وَلِلْأَسَدِ ، حَتَّى لَا يَتَفَرَّدَ أَحَدٌ بِمُصَاحَبَتِهِ وَمُشَاوَرَتِهِ
غَيْرِي ..

فَقَالَ (كَلِيلَةُ) مُتَعَجِّبًا :

- وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى الثَّوْرِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً ، وَأَشَدُّ
أَعْوَانًا ، وَأَكْثَرُ جُنْدًا ، وَأَهْمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَتَمَتَّعُ
بِحِمَايَةِ الْأَسَدِ ؟

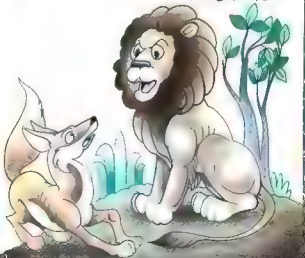
فَقَالَ (بِمَنْةٌ) :

- رَبٌّ صَغِيرٌ ضَعِيفٌ بَلَّغَ بِحِيلَتِهِ وَنَهَائِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَسَوْفَ تَرَى مَا أَنَا فَاعِلٌ بِغَدْوَى ..



وتعيب (دمثة) عدة أيام .. ثم انهمز فرصة غياب الثور ودخل
على الأسد في مجلسه وانعقد به وحده ، فسأله الأسد قائلاً .
- لماذا تعيبت عن مجلسي كل هذه الأيام .. لعل المانع أن يكون
خيرًا ..

فقطب (دمثة) جديده ورسم على ملامحه الحزن ثم قال .
- ليس خيرًا أيها الملك ، وإنما هو شرٌ خطيرٌ يرادُ بك ..
ففرغ الأسد وقال :
- ماذا حدث يا دمثة ؟! تكلم ..
فقال (دمثة) في دهاء .

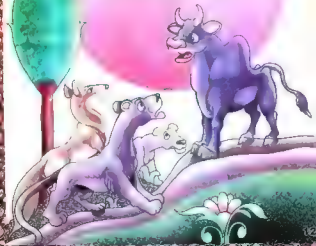


- حَيْثُنِي صَنِيْقِي الْاَمِيْنُ الصُّوْقُ عُنْدِي ، اَنْ الثَّوْرَ (اَسْثَرِيَّة) قَدْ
اجْتَمَعَ بِقَادَةِ جُنْدِكَ سِرًّا ، وِرَاحَ يَصْفُكَ بِالضُّنْفِ وَالْعَجْزِ ، وَاِنَّهُ
عَازِمٌ عَلٰى قِتَالِكَ وَقِتَالِكَ ، وَاَلْتَعَرَادُ بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِكَ . وَاَنَا اَعْتَقِدُ
اَنَّكَ قَدْ اَخْطَاْتَ اَيْهَا الْمَلِكُ حِيْنَ قَرَنْتَهُ مِنْكَ وَاَطْلَعْتَهُ عَلٰى اسْتِرَاكِ
وَمَنَاطِقِ ضَعْفِكَ . وَلِذَا طَلَعَ فِي اِرَاحَتِكَ وَاَلْتَعَرَادُ بِالْمَلِكِ مِنْ
بَعْدِكَ . وَمَعَهُ قَادَةُ جُنْدِكَ

فَاَعْتَمَدَ الْاَسَدُ عَمَّا شَمِيْدًا ، وَوَقَعَ فِي بَفْسِهِ الْخَوْفُ
مِنَ الثَّوْرِ وَقَادَةِ الْجُنْدِ . وَاحْذِ اِدْنِيَّةً يَخْوَفُهُ مِنَ الثَّوْرِ
وَيَحْرَضُهُ ضِدَّهُ ..

فَقَالَ الْاَسَدُ

- وَبِمَادَا تُشِيرُ عَلٰى اَيْهَا النَّاصِحُ الصُّوْقُ -



فَقَالَ (دُمْنَةُ) :

- يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ غَدُوكَ ، فَإِنْ (شَيْثْرِيَّةُ) قَدْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ
فِي آيَةٍ لِحَظَةٍ وَأَنْتَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لَهُ ، فَيُخَذُّ مَا لَا تُحَمَدُ عَقْبَاهُ ..
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَنْ أَذْرَانِي أَنَّهُ حَقًّا يَرِيدُ بِي شَرًّا ، كَمَا تَزْعُمُ ؟

فَقَالَ (دُمْنَةُ) :

إِنْ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّ تَرَى لَوْنَهُ مُتَغَيِّرًا ، وَتَرَى أَوْصَالَهُ
تُرْتَعِدُ ، وَتَرَاهُ يَهْرُ قُرْنَيْهِ وَيَتَلَفَّتْ حَوْتُهُ مِنَ الْغَضَبِ ..
فَإَيُّقُنْ الْأَسَدُ أَنَّ (دُمْنَةَ) لَمْ يَخْذَعُهُ ، وَبَدَأَ يَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ
النَّوْرِ ..



وَانْطَلَقَ (بِمَنْةٍ) لِلِقَاءِ (شَيْثْرَةَ) فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ انْقِطَاعِهِ عَنْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَقَالَ لَهُ :
 - مَا مَنَعَنِي عَنْكَ إِلَّا شَرُّ يَرِيدُهُ الْأَسَدُ بِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَحَاوِلُ قُدْرَ جُهِدِي دَفْعَ هَذَا الشَّرِّ عَنْكَ ، فَلَمَّا لَمْ أَقْلِحْ أَتَيْتُ لِأَحْذَرِكَ ، حَتَّى تَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ ..

فَوَقَعَ الْخَوْفُ فِي نَفْسِ (شَيْثْرَةَ) وَقَالَ :
 - الْأَسَدُ يَرِيدُ قَتْلِي !!

فَقَالَ (بِمَنْةٌ) فِي حَزْنٍ مُصْطَنِعٍ :

- لَقَدْ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يَتَغَذَّى بِكَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ عَهْدًا بِالْأَمَانِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَوْلَا هَذَا الْعَهْدُ مَا جِئْتُكَ ، حَتَّى تَأْخُذَ حَبْرَكَ وَأَخْلُو مِنْ ذَنْبِكَ ..



وَقَالَ (بِمَنْة) يُوعِزُ صَدْرُ الثَّوْرِ وَيَحْرُصُهُ عَلَى الْأَسَدِ ، حَتَّى وَقَعَ
الْخَوْفُ وَالْفُضْبُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّ الْأَسَدَ
صَدِيقُهُ الصَّدُوقُ ، فَكَيْفَ يَغْدِرُ بِهِ ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَكَايِدَ ؛
حَتَّى يَغْتَالَه ، وَيَتَغَدَّى عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ (شَبْرَبَةُ) :

- لَنْ أَشْرَعَ فِي قِتَالِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَرَى غَرَزَهُ وَمَكْرَهُ ، وَمَا انْتَوَاهُ لِي
مِنْ شَرٍّ ، وَمَا نَبَّرَ لِي مِنْ مَكْرٍ ..

وَقَالَ (بِمَنْة) مُحْرَضًا :

- اذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَتَرِ بِنَفْسِكَ عَلَامَاتِ ذَلِكَ ..

فَقَالَ (شَبْرَبَةُ) :

- مَا هِيَ عَلَامَاتُ ذَلِكَ ؟



فَقَالَ (بِئْسَ):

« سَتَرَى الْإِسْدَ حِينَ تَفْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى ذَيْلِهِ ، رَافِعًا صَنْدَرَهُ ، مُرْهِبًا أذُنَيْهِ لِلسَّمْعِ ، مَادًّا بَصَرَهُ الْحَادَّ نَحْوَكَ وَقَدْ مَلَأَ الْغَضَبُ مِنْكَ ..

وَهَكَذَا نَصَبَ (بِئْسَ) شَيْئًا مَكْرَهُ وَنَهَانَهُ حَوْلَ الصَّبِيِّيْنِ الْخَمِيْمَيْنِ الْمُتَحَابَّيْنِ ، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْقَطِيعَةَ وَالشُّحْنَاءَ ..
فَلَمَّا دَخَلَ النَّوْرُ عَلَى الْإِسْدِ ، تَحَقَّقَ كُلُّ مِئْهُمَا مِنَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي نَكَرَهَا (بِئْسَ) فَوَثَبَ كُلُّ مِئْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، مُحَاوِلًا قَتْلَهُ ، وَظَلَا يَنْقَاطِلَانِ فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، فَأَصَابَ كُلُّ مِئْهُمَا بِجُرُوحٍ خَطِيرَةٍ .. وَفِي النِّهَايَةِ وَثَبَ الْإِسْدُ عَلَى النَّوْرِ وَثَبَةً قَوِيَّةً فَفَتَلَهُ .. وَجَلَسَ الْإِسْدُ يَبْكِي حَزِينًا عَلَى فَقْرِ أَغْرَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَخْلَصَ أَغْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ ..

تَمَّتْ

الْكِتَابُ الْغَايِمُ :

بِئْسَ مُجْرِمًا

الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ

الطبعة الثانية : ١٤٢٥ هـ

